بداية تعني كلمة «نرجس» نوع من أنواع الزهور، ومسمى هذه الكلمة له قصة طريفة تواترت في إحدى الأساطير اليونانية القديمة (الإغريق) مفادها أن شابًا جميلًا كان ينظر باستمرار إلى صورته في الماء فأعجبته بجنون وصار يمعن النظر نحوها رغبة في الوصول إليها ولكنه غرق.

ويسألونك عن الشخصية النرجسية.. ؟

د. عزت عبدالعظيم الطويل
أستاذ علم النفس
بكلية الآداب بجامعة بنها

وتحكي الأسطورة الإغريقية أن زهرة مائية قد نبتت بديلًا عن الشاب الغريق و عُرفت فيما بعد بزهرة النرجس Narcissus ، وقد لاحظ فرويد رائد المحللين النفسيين الشبه بين «نرجس» و بين «الأنا» الذي بدلًا من أن يتخذ شخصًا موضعًا لحبه، وقع في حب نفسه. ومعلوم أن كلًا منا يحب نفسه بطريقته أو بأسلوب حياه Life style خاص، ومن المعروف والسّائد أن ظاهرة النرجسية تلاحظ بوضوح في محيط النساء، ولكنها تكشف عن نفسها واضحة جليّة بين الفصاميين.

ويكمن مفهوم النرجسية في الإعجاب بالذات وحبّها والمبالغة الشديدة في هذا الحب المفرط . وترى مدرسة التحليل النفسي أن مرحلة مبكرة من مراحل النمو النفسي، تركز على الاهتمام بالآخرين. وإذا استمرت النرجسية مع الفرد في مرحلة الرشد، فإنه يدخل في مرحلة تثبيت Fixation عليها، وهنا تأخذ النرجسية منحى حب الفرد لذاته حبا مرضيا.

ومن خصائص اضطراب الشخصية النرجسية Narcissistic Personality تلك الخصائص أو السمات التالية:

١- الشعور بالعظمة: حيث إن لدى الفرد إحساسا داخليا بأنه هو الأوحد والأفضل والأمثل وذلك كرد فعل عكسي للشعور بالنقص ويتغنى أحيانا بالقول: «لنا الصدر دون العالمين أو القبر» يتخيل ذلك ولكنه خيال مريض.

٢- حب الذات الشديد: هكذا يرى نفسه أو ذاته حيث لا حب ولا عشق إلا لذاته وليذهب الآخرون إلى الجحيم .. نعم هو محبوب من كيانه ونفسه ولكنه مكروه، يراه الآخرون موجودا ولكنه ليس معدودا ، وحقا كما يقولون :»اللي يحب نفسه تكرهه الناس» .

٣- المثالية: وهي سمة شخصية أصيلة من سمات الفرد النرجسي، حيث يزهو بنفسه تكبرا وفخرا وعجرفة، ويحسب أنه يحسن صنعا من خلال هذا السلوك الفج المستهجن.

٤- الحسد: يحسد الآخرين ويتمنى زوال ما عندهم من سمات سامية وخصائص نبيلة، وهو إذ يحسد الناس فإنما يحسد فقط ما لديهم من أشياء براقة، بعيون حداقة، يحسد الألوان الفاقعة والتوافه اللامعة. إنه لا يدرك أنه «ليس كل ما يلعب ذهبا» يحسد الهش الهزيل، ولا يهتم بالصيد السمين.

٥- القدرة على التحمل: من المعروف أن الشخص النرجسي، لديه القدرة على تحمل نظرات الهمز واللمز من الآخرين، وذلك بسبب سلوكه المستهجن غير المقبول وكبريائه وحبه الشديد لذاته وكراهيته للناس، كما أنه يتحمل عزلته وانطواءه عن الناس الذين ينهون ويتأون عنه.

٦- الانسحاب: الفرد النرجسي شخص منسحب Withdrawn سلوكيا بمعنى أن سلوكه الانسحابي تعوزه الاستجابة الانفعالية في المواقف الاجتماعية.

٧- ارتفاع تقدير الذات المرضي: يعاني الفرد النرجسي - عادة- من زيادة تقدير الذات المرضي لديه حيث إنه يعمل لتعظيم الذاتSelf enhancement وتزكيتها بهدف خفض التوتر وإزاحة العدوانية عن كاهله.

٨ -التمركز الشديد حول الذات: بسبب الإنطوائية والانعزالية التي تكتنف حياة الشخص النرجسي وضيق دائرة معارفة، فإنه يتمركز حول ذاته.. لماذا؟ لأنه فقد السند والصديق، وضاع من قدمه الطريق.

٩ - الحاجة الشديدة لطلب الإعجاب من الآخرين: يتمنى الفرد النرجسي دائما من الآخرين أن يحترموه ويوقروه إعجابا وافتخارا لحاجة في نفسه وكأنه أتى بما لم يأتِ به الأوائل. إنه متعطش للمدح والشكر بدون حق أو واجب، ويمكن القول في هذا المجال بأنه يعاني من»جوع عاطفي» إن صح هذا التعبير، ويكاد ينطبق عليه قوله سبحانه وتعالى « .... ويحبون

أن يحمدوا بما لم يفعلوا.....» (آل عمران آية ١٨٨) .

١٠- عدم القابلية للتسامح : وكيف ولماذا يتسامح الشخص النرجسي؟ وهو لا يعرف الحب أو التسامح أو العفو، لأن فاقد الشيء لا يعطيه، إنه لا يألف ولا يؤلف ويكره الناس بمرارة، يبحث عن حقوقه بأسلوب محموم، ويغض الطرف عن واجباته بحقد معلوم.

١١ - نقص التعاطف الوجداني: من المعلوم أن الفرد النرجسي لا يعرف أو يدرك المشاركة الوجدانية سواء كان ذلك في حالات أومناسبات الأفراح أو الأتراح، إنه يعاني من نقص التعبير الذاتي الانفعالي عن نفسه.

١٢ - الأنانية والأنامالية: وهي خاصية بارزة في شخصية الفرد النرجسي لأنه أصلا ذو سلوك انسحابي في كل مواقفه الاجتماعية ولا يهمه إلا نفسه.

١٣- الحساسية الشديدة للنقد والهزيمة: لا يتحمل ولا يطيق الفرد النرجسي أن يوجه إليه أي نقد أو مؤاخذة في موقف من المواقف الإجتماعية أو الحوارية، لأنه يرى نفسه أو ذاته فوق أي أعتبار وأن ذاته مصونة لا تمس ومكنونة لا تهان، والويل كل الويل لمن يتطاول عليه أو يتجرأ عليه بقول أو فعل. إنه يعتقد جازما - طبقا لخياله المريض- بأنه مركز الكون.

١٤- العدائية: الشخصية النرجسية يتعالى صاحبها ويتعجرف على من حوله من الأفراد الآخرين بسبب عدائه السافر نحوهم سواء كان عداء سافرا أو مستترا ، وتعتبر خصومته أو عداؤه خصومة فاجرة.

١٥- الغضب: وتكمن الخاصية الأخيرة من خصائص اضطراب الشخصية النرجسية في الغضب حيث إن الفرد النرجسي – غالبا - ما تراه متجهما الوجه، عبوس الملامح، كالح المظهر، وكل هذه الصفات بمثابة منبّئات لتفجير بركان الغضب لديه.

ولا يسعني هنا إلا أن أجتهد في تأملات وإمعان النظر في خلق الله سبحانه وتعالى جل في علاه ... نعم « ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير» (الملك آية ١٤) .